الصراع بين البيشمركة و(بي كا كا) / (واي بي جي)

جان آجون * كوتلوهان غوروجو **

ملخص : يتناول هذا البحث تطورات العلاقات بين تنظيم «بي كا كا» الإرهابي وقوات البيشمركة، ويهدف إلى استعراض أسباب احتدام الصراع بين التنظيم الإرهابي وإدارة إقليم كردستان العراق. كما يتطرق إلى أهمية التعاون والتنسيق بين تركيا والإقليم في أثناء العمليات العسكرية التركية التي دفعت بالتنظيم الإرهابي إلى مأزق إستراتيجيّ وضعه في مواجهة مباشرة مع قوات البيشمركة، وأسهم في محاصرته عسكريًّا وإعلاميًّا. يشير البحث كذلك إلى الفرص التي سيتيحها تعزيز التعاون المذكور بالنسبة لحكومة إقليم كردستان، وعلى رأسها استعادة سلطتها التي أبلاها التنظيم الإرهابي. ويحاول البحث أيضًا تحليل البعد السوري لهذا الصراع.

الكلمات المفتاحية: بي كا كا، البيشمركة، العراق، سوريا .

* باحث،سيتا تركيا.

** باحث،سيتا تركيا.

PKK/YPG-Peshmerga Conflict

CAN ACUN * KUTLUHAN GÖRÜCÜ **

ORCID NO : 0000-0002-2763-3583 ORCID NO : 0000-0002-9879-9353

ABSTRACT *This study deals with the developments of the relations between the terrorist PKK organization and the Peshmerga forces. it also aims to investigate the reasons for the escalation of the conflict between the terrorist organization and the administration of the Kurdistan Region of Iraq. Moreover, the study addresses the importance of cooperation and coordination between Turkey and the region's administration during the Turkish military operations that pushed the terrorist organization to a strategic dilemma, putting it in a confrontation with the Peshmerga forces and contributed to besieging it both militarily and in the media. The article also refers to the opportunities that the strengthening of the cooperation will provide for the Kurdish regional administration. The article also attempts to analyze the Syrian dimension of this conflict.*

Key words: PKK, Peshmerga, Iraq, Syria .

* Researcher, SETA Turkey.

** Researcher, SETA Turkey.

رؤيـــة تركيـــة
2021-(3/10)
175 - 188

DOI:10.36360/1560-010-003-008

مدخل

دخلت الحرب على الإرهاب مرحلة جديدة بالتزامن مع تصاعد عمليات الخنادق. في هذا الإطار أُجري عدد من العمليات العسكرية عبر الحدود في المرحلة التالية لمحاولة 15 تموز 2016 الانقلابية المُحبَطة، حيث تبنت تركيا عقيدة أمنية جديدة؛ تهدف إلى القضاء على الإرهاب في منابعه. وخلال سلسلة العمليات العسكرية خارج الحدود التي استهلتها تركيا بعملية درع الفرات في سوريا، وعملية الحزم في العراق- حرصت الدولة على العمل مع الحكومات المحلية في دول المنطقة، فتعاونت في هذا السياق مع إدارة إقليم كردستان العراق، والحكومة السورية المؤقتة. وقد قدّم التعاون المذكور إسهامات لحرب تركيا على الإرهاب، كما عزّز من سلطة حكومات المنطقة.

وفي هذا الإطار، دفع تطوير تركيا للتعاون مع إدارة إقليم كردستان العراق وذراعها العسكري قوات البيشمركة خلال العمليات العسكرية التركية على الأراضي العراقية تنظيم «بي كا كا»- نحو مأزق إستراتيجي، وهذا جرّه إلى استهداف قوات البيشمركة مباشرة. وبينما كان الصراع بين البيشمركة وتنظيم «بي كا كا» يحتدم رويدًا رويدًا، وصلت المباحثات التي أُجريت بوساطة أمريكية لتوحيد تنظيم وحدات «واي بي جي» والمجلس الوطني الكردي الذي يُعَدّ ممثلًا للحزب الديمقراطي الكردستاني في سوريا إلى طريق مسدود. وهذا دفع تنظيم «بي كا كا» الإرهابي إلى شنّ هجمات على المكاتب السياسية للمجلس الوطني الكردي في سوريا، واعتقال ممثليه السياسيين. أثرت هذه الصراعات التي نشبت في العراق بصورة حتمية في المشهد السوري أيضًا.

تؤدّي العمليات العسكرية التي تجريها تركيا في الشمال العراقي دورًا في إنهاء السيادة الميدانية للتنظيم الإرهابي في المنطقة، كما يفتح هذا المسار الباب أمام فرص تاريخية لإدارة إقليم كردستان العراق. حيث تسرع حكومة أربيل من عملية تطهير المنطقة من العناصر الإرهابية، من خلال تطوير تعاونها مع أنقرة، وتعيد تعزيز سلطتها التي ضعفت بفعل وجود تنظيم «بي كا كا» في المنطقة. يمكن أن يمتد هذا التعاون ضد «بي كا كا» أيضًا إلى المسرح السوري، ولكن ينبغي أن تظهر القيادة السياسية للإقليم إرادة قوية، ويجب أن تشارك قواتُ البيشمركة القواتِ المسلحة التركية في العمليات العسكرية ضد تنظيم «بي كا كا» بفعالية أكبر.

غيّر استهداف تركيا لتنظيم «بي كا كا» على الأراضي التركية وفي سوريا والعراق من خلال العقيدة العسكرية الجديدة التي طوّرت تركيا إطارًا لها في أعقاب المحاولة الانقلابية عام 2016- من طبيعة الحرب على الإرهاب كليًّا. ورغم أن الحرب الشاملة على الإرهاب بدأت مجددًا تزامنًا مع عمليات الخنادق عام 2015، إلا أن العقيدة الأمنية

الجديدة لم يبدأ تفعيلها فعليًّا إلا في الرابع والعشرين من أغسطس عام 2016 مع انطلاق عملية درع الفرات، حيث أعلنت ديناميكيات العقيدة العسكرية الجديدة عن نفسها في صورة عمليات عسكرية عبر الحدود، بالتوازي مع عمليتَي درع الفرات ونبع السلام في سوريا، وعمليات الحزم والمخلب-النمر والمخلب-النسر في العراق.

في المرحلة الحالية، نجحت تركيا في إقامة مناطق آمنة في النقاط الإستراتيجية على طول حدودها الجنوبية مع سوريا والعراق، متمكنةً بذلك من الارتقاء بأمنها الحدودي إلى أعلى المستويات. كذا، فإن عجز تنظيم «بي كا كا» عن تنفيذ أعمال إرهابية على الأراضي التركية بشكل كامل تقريبًا يُعَدّ مؤشرًا على التقدم المذكور. ويمكن تقييم تنسيق تركيا مع حلفائها المحليين، بالإضافة إلى إستراتيجية فرض السيادة الميدانية التي اتبعتها تركيا في عملياتها عبر الحدود بوصفها عناصر مكملة للعقيدة الجديدة- فقد أُجريت عمليات بالتعاون مع الجيش السوري الحر في سوريا، فيما جرى التنسيق مع قوات البيشمركة في العراق، وقد أدّى هذا الوضع أيضًا إلى تحويل تركيا معسكرات الإرهاب التي أُقِيمت من أجل تنظيم «بي كا كا» إلى مناطق آمنة.

تستهدف هذه الإستراتيجية الاستباقية الجديدة لمكافحة الإرهاب القضاء على الإرهاب في منبعه، حيث تجري عرقلة جهود التنظيم الإرهابي لتحقيق السيادة على الأرض عبر ممارسة الحد الأقصى من الضغط عليه في جميع المساحات التي يتّخذ منها قواعد له. من ناحية أخرى، تتواصل العمليات العسكرية التقليدية، في حين يزيد استهداف المخابرات التركية لقيادة التنظيم بإستراتيجية فعّالة الضغط الواقع على «بي كا كا» ويضعف من بنية قيادته. فمن الملاحظ أن العمليات العسكرية التي أُجريت في إطار هذه العقيدة الأمنية تؤتي أُكُلها خصوصًا في العراق في الفترة الأخيرة، وتبدو وكأنها دفعت بالتنظيم إلى حالة من الارتباك، إذ جرى تضييق الخناق عليه وعزله في بُؤَر صغيرة في الشمال العراقي، وحُرم من القدرة على الحركة.

أما عن استهداف تنظيم «بي كا كا» لقوات البيشمركة القوّة العسكرية لإقليم كردستان العراق بشكل مباشر في مرحلة شهدت تكثيف تركيا لحربها على الإرهاب شمالي العراق- فقد أثار عاملًا مختلفًا تمامًا. فأمام العمليات العسكرية والضربات التركية، أصبح التنظيم الإرهابي بصدد مواجهة تهديد وجودي خطير، فاتّهم التنظيم الحزب الديمقراطي الكردستاني والبيشمركة بتقديم الدعم اللوجستي والاستخباراتي لتركيا.[1] هذا ويواجه التنظيم الإرهابي الذي حُوصِر في مجال ضيّق صعوبات في تبني أسلوب جديد للحركة، لذا بدأ في استهداف البيشمركة في ظلّ حالة من الارتباك والتخبّط تهيمن عليه. وقد قُتِل العديد من عناصر البيشمركة في آخر الهجمات التي شنّها التنظيم.[2] وفي

هذا السياق، هناك حالة من الغضب يشهدها إقليم كردستان العراق؛ بسبب مقتل عدد من عناصر البيشمركة في الهجمات الإرهابية. وهنا تجدر الإشارة إلى أن استمرار الصراع بين «بي كا كا» والحزب الديمقراطي الكردستاني عسكريًّا وسياسيًّا وإعلاميًّا وتوريط تنظيمَي «بي واي دي» و«واي بي جي» في هذا الصراع يفتح آفاقًا لفرص جديدة لتركيا.

العوامل التي تقف وراء استهداف تنظيم بي كا كا لقوات البيشمركة

واجه التنظيم الإرهابي الذي ضُيِّق الخناق عليه في شمال العراق- العمليات العسكرية التركية التقليدية التي تستهدف سيادته الميدانية بالتزامن مع عمليتَي انطلاق «المخلب-البرق» و«المخلب-الرعد» في الحادي والعشرين من أبريل عام 2021 من ناحية، وفقد التنظيم قادته رفيعي المستوى واحدًا تلو الآخر بالتزامن مع عمليات المخابرات التركية التي تستند إلى معلومات من الأرض من ناحية أخرى. خلال هذه المرحلة برز التنسيق بين القوات المسلحة التركية وقوات البيشمركة، وشكّل ذلك تحدّيًا كبيرًا للتنظيم الإرهابي.

وعلى الرغم من أن البيشمركة ووحدة قواتها الخاصة «الزيرافاني» يفضّلان عدم الاشتباك مع «بي كا كا» مباشرة، إلا أن حصارها لمعسكرات الإرهاب في المنطقة يقيّد حركة التنظيم وأفراده لوجستيًّا بصورة كبيرة. فقد جرى عزل التنظيم في المناطق الجديدة التي تتمركز فيها قوات البيشمركة، والمرتفعات المسيطرة على سلاسل الجبال الإستراتيجية التي طهّرتها القوات المسلحة التركية من الإرهاب. فضلًا عن ذلك، يسعى التنظيم إلى البقاء على قيد الحياة في بؤر صغيرة من حفتانين إلى متينة، ومن غارا إلى قنديل، ومن مخمور إلى سنجار، ولكن جرى قطع الخطوط اللوجستية بين تلك المناطق بشكل كبير. وإلى جانب كل تلك الخطوات العسكرية يتعرض التنظيم إلى الاختناق بالتزامن مع إبرام اتفاق بين بغداد وأربيل لإخراجه من سنجار، ليبدأ التنظيم في رؤية قوات البيشمركة والحزب الديمقراطي الكردستاني على أنهما تهديد أوّلي لوجوده، شأنهما في ذلك شأن الجيش التركي؛ لذا يمكن القول: إن خسارة التنظيم لسنجار وانقطاع الروابط مع سوريا يعنيان خسارة لا يمكن التسامح فيها بالنسبة للإدارة العليا لاتحاد مجتمعات كردستان وقوات الدفاع الشعبي.

إضافة إلى كل ذلك، يُحمِّل التنظيم الإرهابي عناصر الحزب الديمقراطي الكردستاني والبيشمركة المسؤولية عن تطوير المخابرات التركية لشبكة استخبارات شمالي العراق في الفترة الأخيرة. ففي إطار العقيدة الأمنية التركية الجديدة، في الفترة الأخيرة، جرى تحييد عدد كبير من الأعضاء رفيعي المستوى في التنظيم الإرهابي، بما في ذلك كادر قيادة التنظيم، وذلك عبر عمليات نفذتها المخابرات التركية باستخدام الطائرات المسيرة المسلحة. حيث بدأت عملية تحييد القيادات بتحييد إسماعيل أوزدان، وتواصلت بتحييد

رضا آلتون وديار محمد وآيفار كوردو وبراءت أفشين وخالدة طاري ومظلوم دمير ومسعود تاشقين وهيزرت جالقين وعمر آيدن وداولكاي شانلي والمسؤول العام السابق عن سوريا في التنظيم صوفي نور الدين. وأخيرًا جرى تحييد حسن أضر وسلمان بوظقر وأولاش دوغان المسؤولين عن مخمور في التنظيم. وبالإضافة إلى هذه القيادات رفيعة المستوى المذكورة أسماؤها جرى الإعلان عن تحييد أكثر من 18 ألف إرهابي في العمليات العسكرية التي أُجريت داخل الحدود السورية والتركية والعراقية في الفترة ما بين 24 يوليو 2015 و6 يونيو 2021 بما في ذلك عدد كبير من أعضاء التنظيم متوسطي ومنخفضي المستوى.[3]

> **"ألحقت إستراتيجية تحييد العناصر رفيعة المستوى التي تشكل أحد أهم أركان العقيدة الأمنية الجديدة ضررًا بالغًا بالتنظيم"**

ألحقت إستراتيجية تحييد العناصر رفيعة المستوى التي تشكل أحد أهم أركان العقيدة الأمنية الجديدة جنبًا إلى جنب مع العمليات العسكرية التقليدية- ضررًا بالغًا بالتنظيم، كما قيّدت قدرة القيادة العليا للتنظيم الإرهابي الواعية بتلك الحقيقة- على الحركة، وجرى تضييق الأنشطة الإرهابية إلى حد بعيد، إذ فقد التنظيم القدرة على الحركة داخل الأراضي التركية كليًّا تقريبًا. ولذا فإن تجنب التنظيم شنّ هجمات إرهابية على الوجود العسكري التركي في سوريا وجّه التنظيم نحو السكّان المدنيين وقوات الأمن المحلية التابعة للحكومة السورية المؤقتة التي تقدّم لها القوات المسلحة التركية خدمات استشارية.[4] وقد أدّى الوضع نفسه إلى توجيه التنظيم هجماته في العراق نحو إدارة إقليم كردستان شمالي العراق، وهو ما أسهم في فقدان التنظيم تفوقه الميداني والنفسي.

مأزق بي كا كا الإستراتيجي والساحة العراقية

إن الموقع الجغرافي لشمال العراق وبنيته التضاريسية وتركيبته السكانية على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للتنظيم الإرهابي الراغب في الحضور في مساحة واسعة تمتدّ من تركيا إلى سوريا والعراق، مستفيدًا من المناخ الفوضوي الذي نشأ عن التطورات والصراعات الإقليمية. سعت قيادة اتحاد مجتمعات كردستان إلى استخدام المناطق الممتدة من سلسلة جبال قنديل التي عدّتها منطقة محصّنة واستعملتها بوصفها معسكرًا رئيسًا لها- مناطق للتمركز والتدريب، كما استخدمت تلك المناطق للتسلل إلى تركيا، وإجراء أعمال إرهابية فيها. وقد استخدم التنظيم معسكر مخمور لتجنيد الإرهابيين، كما بذل جهودًا لإقامة بؤرة جديدة في منطقة سنجار، حيث يرى التنظيم في المنطقة موقعًا إستراتيجيًّا يصل بين سوريا والعراق. لقد حقّق التنظيم الإرهابي انفتاحًا على

ريف السليمانية، وبالتحديد جبل آسوس ومحيطه، حيث يتّجه التنظيم إلى الانسحاب جنوبًا أكثر كلما اشتدت العمليات العسكرية التركية من الشمال إلى الجنوب، محاولًا أن يكون أكثر فعالية في مناطق الحزب الديمقراطي الكردستاني، ومناطق الاتحاد الوطني الكردستاني في منطقة السليمانية.

ولكن من الملاحظ أن تزايد الضغط العسكري التركي وبخاصة في الفترة الأخيرة- أرهق التنظيم الإرهابي على نحو غير مسبوق، وأدخله في مأزق إستراتيجي. حيث تواجه قيادة اتحاد مجتمعات كردستان صعوبات في تبني نمط جديد للحركة، فيما تواجه العمليات العسكرية التقليدية وعمليات التطهير التي تجريها المخابرات التركية ضد كادر القيادة الخاص بالتنظيم، وتزايد ضغط البيشمركة بصورة تدريجية. تخوض جميع المكونات الموجودة تحت سقف «بي كا كا»: من الإدارة العليا لاتحاد مجتمعات كردستان وقوات الدفاع الشعبي الكردستانية إلى تنظيمَي «واي بي جي» و «بي واي دي» وحزب الشعوب الديمقراطي الموجود في تركيا والمنظمات المرتبطة بها- حربًا إعلامية على الحزب الديمقراطي الكردستاني، حيث تستهدف أسرة البارزاني على وجه الخصوص، ساعيًة بذلك إلى خلق تصوّر ما لدى الرأي العام الكردي. ففي إطار هذه الحرب الإعلامية التي يقدم فيها الحزب الديمقراطي الكردي بشكل أساس على أنه تنظيم يعمل لحساب تركيا واستخباراتها- هناك مساع لدفع البيشمركة للتراجع خطوة إلى الخلف عبر ممارسة ضغط من الرأي العام.

فيما سبق نشأت حالة من الضغط البالغ في الرأي العام الكردي ضد أي حرب أهلية جديدة بين الأكراد، وهو ما يُعرَف بالكردية بمصطلح (برا كوجي)، وجرت إدارة آلية دعائية كبيرة عبر هذا المصطلح ضد تحرك البيشمركة لمواجهة «بي كا كا»، ولكن الآن اجترأ التنظيم الإرهابي على الهجوم على البيشمركة مباشرة. وتؤكد الهجمات على البيشمركة وتضحية التنظيم الإرهابي بدعم الرأي العام والتفوق الإعلامي في إقليم كردستان العراق- التحليلات سالفة الذكر. فوفقًا لذلك يمكن القول: إن تنظيم «بي كا كا» يواجه تهديدًا وجوديًّا لأول مرة في الشمال العراقي.

من جانبه شنّ الحزب الديمقراطي الكردستاني حملة دعائية مضادة تركز على الأضرار التي نجمت عن وجود التنظيم الإرهابي في الإقليم، حيث جرى تسليط الضوء على الاعتداءات على البيشمركة، كما يجي تأكيد أن السبب الوحيد للوجود العسكري التركي في الإقليم هو «بي كا كا». أخيرًا، كانت هناك منشورات في وسائل الإعلام تكشف أن حزب العمال الكردستاني استهدف البيشمركة من خلال «قائد» سابق في قوات الدفاع الشعبي انشق عن بي كا كا يُدعى أوزغور جياندا.[5] وفيما كانت الحرب

الإعلامية بين الطرفين على أشدها، جلب التنظيم الإرهابي ممثلين لعدد من الكيانات السياسية ومنظمات المجتمع المدني الداعمة له في أوروبا إلى أربيل، ساعيًا إلى عمل دروع حية في مناطق النزاع، ولكن عدم سماح الإقليم بذلك وترحيل بعض الشخصيات الوافدة أدى إلى عرقلة التحرك المذكور.[6]

وعلاوة على الصعوبات المذكورة، هناك شبكة من العلاقات الدولية المعقدة على التنظيم إدارتها؛ فعلى الرغم من الشراكة بين التنظيم والولايات المتحدة في سوريا، إلا أن بعض الأجنحة في التنظيم تدعم العمل مع روسيا وإيران والنظام السوري. فرغبة الولايات المتحدة في خلق بي كا كا شرعي من خلال تنظيم واي بي جي ومقاربتها التي جعلت التضحية بإدارة اتحاد مجتمعات كردستان جزءًا من إستراتيجيتها- تزعج قيادات قنديل بشدة.

علاوة على ذلك، حتى المشاورات التي أُجريت بين اللجنة الكردية العليا و«واي بي جي» برغبة وقيادة كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا لم يتم إجراؤها إلا على هذا النحو.

بلا شك، تمثّل سنجار أحد أكبر مجالات التنافس بين بي كا كا والبيشمركة على الساحة العراقية. ففي سنجار حيث يفرض التنظيم سيادته على جبل سنجار منذ عام 2015، ويوجد جنبًا إلى جنب مع البيشمركة- انسحبت قوات البيشمركة عقب الاستفتاء على الاستقلال، فيما بقيت قوات حماية إيزيدخان المدعومة من البيشمركة في المنطقة. وقد أسهم ذلك في تعزيز قوة الحشد الشعبي في المنطقة، كما فتح الباب في الوقت نفسه أمام توطيد التنظيم الإرهابي وجوده في المنطقة، وقد واصل التنظيم الحضور في المنطقة جنبًا إلى جنب مع عناصر وحدات مقاومة سنجار، وقوات الدفاع الشعبي الكردستانية.[7]

حفز التهديد الحازم للعمليات العسكرية والضغط الدبلوماسي التركي على الوجود الإرهابي في سنجار- إجراء مباحثات سنجار بين الحكومة المركزية العراقية وحكومة الإقليم التي نتج إبرام اتفاقية سنجار التي تنصّ على إخراج الميليشيات غير الشرعية كافة من سنجار، في التاسع من أكتوبر 2020,[8] وعلى الرغم من قدوم الشرطة المركزية العراقية إلى مركز منطقة سنجار والنقاط الحدودية مع سوريا، إلا أن خطوة حقيقية بالمعنى الكامل نحو طرد التنظيم الإرهابي من المنطقة لم تُتَّخذ حتى اليوم. في الوقت الحالي يحافظ التنظيم على وجوده المباشر في المنطقة من خناصر إلى خط الحدود السورية، ويسيطر على وحدات مقاومة سنجار.

تأتي منطقة سنجار على رأس المناطق المتنازع عليها بين الحكومة المركزية العراقية وإدارة إقليم كردستان العراق. حيث تشكل سنجار التي تحوّلت إلى مجال للاستغلال السياسي؛ بسبب تعرض الشعب الإيزيدي للمذابح على يد تنظيم داعش الإرهابي- أحد أهم مراكز التجاذبات السياسية بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وبي كا كا؛ فهناك تنافس بين الطرفين على الإيزيديين الذين يستحوذون على مكانة حساسة لدى الرأي العام التركي.

ففي مقابل السياسة التي صاغها الحزب الديمقراطي الكردستاني على أساس الزعامات الدينية الإيزيدية والمقاربات التقليدية،[9] يهدف تنظيم بي كا كا إلى تسييس الشباب أو الأطفال الإيزيديين وتسليحهم. وقد اختطف التنظيم الإرهابي بالقوة الشباب الذين لم يتمكن من جذبهم إلى صفوفه بالسياسة من أُسَرهم، وقام بتجنيدهم.[10] تُظهر المنظمة الإرهابية هذا النهج في جميع المجالات التي يمكن ان تقع ضمن نطاق تأثيرها.

في الوقت نفسه، يمثّل وجود التنظيم الإرهابي في سنجار أحد التهديدات الوجودية الأولية لإدارة إقليم كردستان العراق ونظامها؛ ذلك أن التنظيم الإرهابي قد أعلن قيام إدارة ديمقراطية مستقلة ذاتيًا في سنجار.[11] إذ عبر رئيس وزراء الإقليم مسرور بارزاني عن قلقه إزاء وجود «بي كا كا» في سنجار والمناطق الأخرى في تصريح أدلى به في التاسع

من ديسمبر 2020 على النحو الآتي:

«إن المكان الوحيد الذي يُمنَع فيه استخدام العلم الكردي في منطقة كردستان وأنحاء العراق كافة هو المناطق الخاضعة لسيطرة «بي كا كا». إنهم لا يعرفون أنفسهم بوصفهم ضيوفًا، بل يرون أنفسهم بديلًا للسلطة»[12].

الركن السوري في صراع البيشمركة وبي كا كا

بينما يحتدم الصراع بين البيشمركة وبي كا كا رويدًا رويدًا، تنتقل المواجهة إلى مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية و«واي بي جي» في سوريا. فبالرغم من تواصل المباحثات للتوفيق بين تنظيم بي واي دي واللجنة الكردية العليا المنظمة الجامعة لأكراد سوريا المقرّبة من الحزب الديمقراطي الكردستاني، بمبادرة أمريكية، إلا أن الصراع بين البيشمركة و«بي كا كا» تسبّب في إخفاق مباحثات التوافق كليًّا. وهكذا تجلّى الموقف المتصلّب لوحدات حماية الشعب في الحلقة الأخيرة من المفاوضات التي نُفِّذت بشكل متقطع منذ عام 2012. ويبدو أن محاولة الولايات المتحدة فصل وحدات حماية الشعب عن «بي كا كا» لخلق تنظيم جديد بقيادة مظلوم عبدي- باءت بالإخفاق حاليًّا. كما بدأ الكادر القيادي لتنظيم واي بي جي ومظلوم عبدي الذي طالما سعى إلى إعطاء انطباع أنه مستقل- بالإدلاء بتصريحات تنتقد الحزب الديمقراطي الكردستاني انتقادات لاذعة.

بلا شك، سيؤدي بقاء المباحثات بين بي واي دي واللجنة الكردية العليا دون نتيجة إلى المزيد من المصاعب بالنسبة إلى التنظيم الإرهابي، فقد باء المسار بالإخفاق بالنسبة لمظلوم عبدي وفريقه الذي انفصل عن «بي كا كا» رغبةً في الظهور بوصفه لاعبًا شرعيًّا. يتبنى عبدي موقفًا محايدًا على الرغم من التوتر القائم بين بي كا كا والبيشمركة، وهو ما يثمّنه الرأي العام في إقليم كردستان العراق. غير أن استخدام التنظيم الإرهابي عناصره في سوريا وفي القلب منها حركة الشباب الثوري (جوانان شورشكر)[13] ونهجه الذي يعدّ مركز السلطة هو قنديل- أرغم عبدي على تغيير موقفه. وهكذا انتهت المواقف الإيجابية من إقليم كردستان إزاء عبدي.

وفي سياق متّصل؛ كانت قضية «بيشمركة روج» أحد أهم القضايا العالقة في المباحثات. بيشمركة روج: تنظيم يتكوّن من الأكراد السوريين، صُمِّم ليكون الجناح العسكري الرسمي للجنة الكردية العليا. وتوفر إدارة إقليم كردستان العراق الحماية والدعم لتنظيم بيشمركة روج المكون من الأكراد الذين هجّرهم تنظيم واي بي جي من سوريا. إدارة الإقليم لا تكتفي بدعم التنظيم بالسلاح والذخيرة فحسب، بل توفر التدريبات العسكرية له من خلال بيشمركة زيرافاني منذ عام 2012,[14] يتبوّأ تنظيم

بيشمركة روج موقعًا حسّاسًا في سياق سياسة الحزب الديمقراطي الكردستاني، فالحزب وإن نظر إلى بيشمركة روج على أنه عنصر عسكري موثوق في منطقته لمواجهة بي كا كا، إلا أنه يستهدف عودتهم إلى سوريا في المستقبل.

خلال المباحثات الجارية بين اللجنة الكردية العليا و»واي بي جي» تطالب اللجنة بعودة بيشمركة روج إلى سوريا، حيث ترى اللجنة ضرورة إعادة تصميم البنية السياسية والإدارية والعسكرية في سوريا، وضرورة تولّي بيشمركة روج المهمّة في هذا الموضوع، إلا أن وصف رئيس وفد «واي بي جي» ألدار خليل بيشمركة روج بأنها «عصابات مرتزقة تابعة لتركيا» خلال المباحثات تسبب في إيقاف المباحثات. وعلى إثر ذلك أعلنت اللجنة الكردية العليا ألدار خليل شخصًا غير مرغوب فيه.[15] في واقع الأمر، من المعروف أن القنوات الدعائية لـ: واي بي جي تعمل منذ سنوات على نسج سردية مفادها أن بيشمركة روج تخضع لسيطرة تركيا؛ فخلال العمليات العسكرية التي شنتها تركيا في الشمال العراقي والاشتباكات التي اندلعت بين بي كا كا وبيشمركة روج في منطقة سنجار على وجه التحديد- اتخذت بيشمركة روج تحركات ضد الخطوط اللوجستية للتنظيم الإرهابي.[16]

تسبّب التصعيد الممتد بين الأطراف من العراق إلى سوريا في إغلاق بوابة فيشخابور/ سيمالكا الحدودية، التي توحّد ما يُسمّى بمنطقة «الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا» التي بنتها حكومة إقليم كردستان وحزب العمال الكردستاني برعاية الولايات المتحدة. فقد هاجم عدد كبير من عناصر واي بي جي الدوريات الحدودية للبيشمركة على خط فيشخابور-ربيعة، واحتلوا المنطقة لفترة ثم انسحبوا. وعلى الرغم من إغلاق البوابة الحدودية لفترة مؤقتة، إلا أنه من المعروف أن التنظيم قد واصل أنشطة التهريب من العديد من النقاط. ويبرز وجود بي كا كا/ واي بي جي في جبل سنجار ومحيطه على أنه عامل آخر يرفع من قدرات التنظيم على الحركة على الحدود.

أحرقت حركة الشباب الثوري التي تُعَدّ التنظيم الشبابي لبي كا كا في المنطقة- العديد من المكاتب التابعة للجنة الكردية العليا، كما قبضت على بعض السياسيين. وخلال هذه المرحلة اعتُقِل ممثلو بي واي دي وواي بي جي في أربيل، كما أغلقت قوات الأمن العام التابعة لما يُسمّى بالإدارة الذاتية مكتب قناة كردستان24 في المنطقة، وقامت بتعليق أنشطتها الصحفية.[17]

وأخيرًا، أسهم مقتل السياسي الكردي أمين عيسى تحت التعذيب في سجون واي بي جي في تصعيد التوتر بين الأطراف بصورة كبيرة. فبالنظر إلى أن أمين عيسى عضو في الحزب الديمقراطي الكردستاني-سوريا، يتضح أن اعتقاله في الثاني والعشرين من مايو 2021 وحتى مقتله تحت التعذيب جرى على يد بي كا كا. ومن اللافت للانتباه أن عيسى

قُتِل تحت التعذيب في التاسع والعشرين من يونيو 2021 في أعقاب قبض إدارة إقليم كردستان العراق على ممثلي بي واي دي وما يُسمَّى بالإدارة الذاتية في أربيل في العاشر من يونيو[18]، وإبقائهم رهن الاعتقال لفترة طويلة.[19] إلى جانب ذلك خلال الأشهر الستة الأخيرة اعتقل تنظيم بي كا كا ستة من سياسيي اللجنة الكردية العليا، كما تفيد التقارير اختفاء ما مجموعه ستة عشر شخصًا آخرين.[20] من هذه الناحية، يمكن أن يتكرر مثال أمين عيسى، وذلك بحسب المسار الذي سيتّخذه التوتّر بين بي كا كا والحزب الديمقراطي الكردي.

خاتمة

أسهمت العمليات العسكرية التركية التقليدية المتواصلة في الشمال العراقي، والعمليات الخاطفة للمخابرات التركية، وتزايد ضغط البيشمركة- في محاصرة التنظيم الإرهابي الذي دخل في مأزق إستراتيجي. فبالتزامن مع العمليات العسكرية المذكورة التي بدأت بعملية الحزم عام 2018 طهّرت القوات المسلحة التركية الحدود التركية-العراقية من بي كا كا، بالرغم من الصعوبات الجغرافية في هذه المناطق، وفرضت سيطرتها هناك، وجعلتها مناطق آمنة، وذلك بالتنسيق مع حليفها المحلّي الممثّل في قوات البيشمركة،

وهذا مثّل أزمة لا تمكن إدارتها بالنسبة لقيادة اتحاد مجتمعات كردستان.

وأمام تقدّم قوات البيشمركة نحو مناطق نفوذ بي كا كا وتمركزها فيها، واجه بي كا كا الذي لم يصمد أمام القوات المسلحة التركية صعوبات في صياغة نمط جديد للحركة، حيث نفّذ التنظيم الإرهابي عددًا من الهجمات على قوات البيشمركة، ساعيًا إلى استثارة الرأي العام الكردي والعناصر المدنية المؤيّدة له، والضغط على الحزب الديمقراطي الكردستاني، ولكن يبدو أن أسلوب الحركة هذا لم يؤت أكله حتى الآن. فمن الملاحظ أن التنظيم الإرهابي تلقّى خسارة كبيرة على المستوى الإعلامي في إقليم كردستان العراق، وبخاصة بعد مقتل 6 من عناصر البيشمركة شمالي العراق، ومقتل أمين عيسى عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني-سوريا تحت التعذيب.

إن التنظيم الإرهابي الذي توسّع في الأعوام الأخيرة في الشمال العراقي وقوّض سلطة إدارة إقليم كردستان العراق مستفيدًا من عملية الحرب على تنظيم داعش- بدأ في التراجع؛ تزامنًا مع العمليات العسكرية التركية. وفي هذا السياق برزت فرص كبيرة لإعادة تأسيس سلطة الحزب الديمقراطي الكردستاني وقوات البيشمركة في المنطقة. إن القضاء على بي كا كا في إقليم كردستان شمال العراق سيسهم في توطيد سلطة حكومة أربيل، كما سيؤدي إلى تعزيز الاستقرار والأمن في المنطقة. وهنا ينبغي أن تظهر إدارة الإقليم إرادة قوية، وتشارك قوات البيشمركة بفعالية أكبر في العمليات العسكرية على تنظيم بي كا كا.

شملت النزاعات التي اندلعت بين الأطراف، بصورة حتمية المسرح السوري، فيما أدت السياسة التي اتبعها التنظيم الإرهابي ونهجه الذي يستهدف اللجنة الكردية العليا إلى تصلّب موقف إقليم كردستان العراق ضد تنظيمَي بي واي دي وواي بي جي. لذا فإن التطورات الحالية تقدّم فرصًا جديدة في حرب تركيا على إرهاب بي كا كا على الساحة السورية، وتخلق أرضية سياسية جديدة لإقليم كردستان العراق في السياق السوري. وإنّ التنسيق بين تركيا وإدارة الإقليم ضد بي واي دي الذي يُعَدّ امتدادًا لتنظيم بي كا كا في سوريا قد يتيح الفرصة لبيشمركة روج للعودة إلى الساحة السورية.

إن تفعيل التنسيق والتعاون بين القوات المسلحة التركية وقوات البيشمركة ضد التنظيم الإرهابي في سوريا قد يسهم أيضًا في كسر تسلّط الإرهاب الذي فرضه تنظيما بي واي دي وواي بي جي شرقي الفرات على الأكراد المحليين. وإنّ التعاون المذكور سيضمن مشاركة الأكراد السوريين بفعالية في عملية الحل السياسي مجددًا، كما سيتيح الفرصة لإدارة أقوى للعملية الانتقالية ومسار كتابة دستور جديد تجري فيه حماية حقوق العناصر الإثنية والدينية كافة على أساس من وحدة التراب السوري.

الهوامش والمراجع:

1. "IKBY Yönetimi ile PKK'nın Karşılıklı Açıklamaları", Çatışma Gündemi, 17 Aralık 2020, https://catismagundemi.com/ikby-yoenetimi-ilepkk-nin-karsilikli-aciklamalari
2. "Irak'ta Peşmerge ile PKK Çatıştı: 1 Peşmerge Öldü, 3 Terörist Yaralandı", CNN Türk, 14 Aralık 2020; "Erbil'de 'PKK'nın Tuzakladığı' Patlayıcı İnfilak Etti: 1 Peşmerge Öldü", Sputnik Türkiye, 13 Mart 2021; "PKK ve Peşmergeler Arasındaki Çatışmada 5 Peşmerge Öldü", BBC Türkçe, 5 Haziran 2021; "Kuzey Irak'ta PKK'nın Saldırıları Devam Ediyor: Bir Peşmerge Daha Öldürüldü", Euronews Türkçe, 8 Haziran 2021.
3. "Bakan Akar: 24 Temmuz 2015'ten İtibaren 18 Bin 140 Terörist Etkisiz Hale Getirildi", Anadolu Ajansı, 6 Haziran 2021.
4. Haziran 2018'den 18 Ocak 2021'e kadar YPG/PKK tarafından TSK ve müttefik unsurlarına yönelik toplam 695 saldırı gerçekleştirilmiştir. Bkz. Kutluhan Görücü, "Terör Örgütü YPG'nin Bombalı Araç Saldırıları", Kriter, Sayı: 55, (Mart 2021)
5. "PKK'den Ayrılan Komutan: 5 Peşmergenin Şehit Olduğu Saldırıyı PKK Yaptı", Rudaw, 21 Haziran 2021, www.rudaw.net/turkish/kurdistan/210620218.
6. "IKBY, PKK'nın Avrupa Vatandaşları Üzerinden Bölgede İstikrarsızlık Planladığını Duyurdu", Anadolu Ajansı
7. "Sincar'da Bulunan Silahlı Gruplar ve Terör Örgütleri", Suriye Gündemi 14 Eylül 2020, www.suriyegundemi.com/sincar-da-bulunan-silahligruplar-ve-teroer-oerguetleri,
8. "Sincar Anlaşması: Bağdat ve Erbil'in İmzaladığı Anlaşma Neler Öngörüyor ve Uygulanabilir mi?", BBC Türkçe, 16 Ekim 2020.
9. Mehmet Ali Büyükkara, "Ezidilerin Yeni Liderini Bekleyen Sorunlar", Anadolu Ajansı, 5 Ağustos 2019.
10. "Sincar'daki Ezidi Aileler PKK'nın Kaçırdığı Evlatlarının Kurtarılmasını İstiyor", Anadolu Ajansı, 17 Eylül 2020.
11. "PKK, Sincar'da 'Demokratik Özerklik' İlan Etti", Milliyet, 21 Ağustos 2017.
12. "Mesrur Barzani: PKK Kendisini İktidarın Alternatifi Şeklinde Tanımlıyor", Rudaw, 9 Aralık 2020, www.rudaw.net/turkish/kurdistan/091220201,
13. Ayrıntılı bilgi için bkz. "PKK'nın Gençlik Örgütü: Devrimci Gençlik Hareketi (Tewgera Ciwanên Şoreşger)", Suriye Gündemi, 31 Aralık 2020, www.suriyegundemi.com/pkk-nin-genclik-oerguetue-devrimci-genclikhareketi - tewgera-ciwan-n-soresger,
14. "Roj Peşmergeleri Rojava'ya Geçti", Rudaw, 16 Aralık 2020, www.rudaw.net/turkish/kurdistan/1612201810,
15. "Aldar Halil: Onlar Aslında Peşmerge Değil Çetedir", Rudaw, 13 Ocak 2021, www.rudaw.net/turkish/kurdistan/130120211,

16. "Peşmerge ve PKK Sincar'da Çatıştı", Aljazeera Turk, 3 Mart 2017.

17. "Kurdistan24: PYD Asayişi Rojava'daki Ofisimizi Kapattı", Kurdistan24, 20 Haziran 2021, www.kurdistan24.net/tr/story/68296-Kurdistan24:-PYD-asayi%C59%Fi-Rojava%E299%80%daki-ofisimizikapatt%C4%B1,

18. "3 PYD'li Erbil Havaalanı'nda Gözaltına Alındı", Rudaw, 10 Haziran 2021, www.rudaw.net/turkish/kurdistan/100620212,

19. "PYD Hapishanesinde Bulunan Kürt Genci İşkenceyle Öldürüldü", Kurdistan24, 29 Haziran 2021, www.kurdistan24.net/tr/story/68557- PYD-hapishanesine-bulunan-K%C3%BCrt-genci-i%C59%Fkenceyle-%C3%B6ld%C3%BCr%C3%BCld%C3%BC,

20. "ENKS'den Mazlum Abdi ve ABD'ye Mektup: Gözaltına Alınanlar Nerede?", Rudaw, 22 Temmuz 2021, www.rudaw.net/turkish/kurdistan/220720212,